حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية

العدد التاسع عشر

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

التراث العربي والإسلامي في رواية
يقظة فنيغان ل : جيمس جويس

د٠ أحمد الزعبي

قسم اللغة العربية

جامعة اليرموك - أربد - الاردن

مقدمة :

تقدم هذه الدراسة نموذجاً من نماذج الرؤية الغربية للتراث العربي والإسلامي القائمة على الفهم الخاطئ ، أو التحريف أو التشويه أو العداء الديني والحضاري ٠ والرؤية الغربية في تناول هذا التراث تقوم في معظمها ، وليست كلها بالطبع ، على رؤية سلبية موجهة مقصودة ، وتمتد جذورها إلى عصور الإسلام الأولى ٠ وقد استمرت هذه المواقف السالبة المعادية عبر العصور حتى يومنا هذا باستثناء بعض الأصوات المنصفة المعتدلة من المستشرقين التي لم تكن لتؤثر في هذا الطوفان من الهجوم والعداء والتشويه[١] ٠

وقد تشكلت الصورة القاتمة العدائية للتراث العربي والإسلامي في العصور الوسطى بشكل كبير ومحموم ، وأوقد نارها أكثر فأكثر الصدام والصراع والحروب المهلكة بين الشرق والغرب التي امتدت إلى هذه الأيام ٠ وغدا الفهم الخاطئ والتشويه المقصود للتراث العربي والإسلامي أمراً شائعاً منظماً طاغياً في التراث والتاريخ والثقافة الغربية ٠ وغصت كتب الدين والتاريخ والفلسفة والثقافة بشكل عام في الغرب بالدراسات والكتابات المحرفة المعادية المقاومة للتراث العربي والإسلامي ٠ وشكلت هذه الكتابات انطباعات سالبة عن هذا التراث لدى الاجيال المتعاقبة في الغرب ، وراح كثير من الكتاب يتناول هذا التراث بشكل سلبي استناداً إلى ما وصله من كتابات مشوهة وكأنها حقائق مسلم بها ، فثبتت في ذهنه هذه الصورة السالبة عن التراث والحضارة والقيم العربية والإسلامية ٠

ويتضح طغيان هذه الثقافة الغربية الخاطئة عن التراث العربي والإسلامي في كتابات لا تحصى[٢] . ومن هذه الكتابات رواية جيمس جويس « يقظة فنيغان »[٣] التي هي محور هذه الدراسة . إذ تُقدم الرواية الصورة المكررة المشوهة عن التراث العربي والإسلامي التي ورثها الكتاب المعاصرون عن تراثهم وثقافتهم وكتابات أسلافهم في العهود الماضية .

كما تجدر الإشارة هنا إلى أن « جويس » يعترف ببعض الجوانب « المضيئة » أو الايجابية في التراث العربي والإسلامي ، سواء ما كان منها متعلقاً بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وعظمته وعبقريته أم ببعض علماء المسلمين كابن سينا وابن رشد ، ولكن ذلك لا يشكل جزءاً كبيراً إذا ما قورن بمواقفه السالبة من هذا التراث بشكل عام ، كما أنه لا يخلو من أغراض أخرى مشبوهة ، كما سنبين في هذه الدراسة .

وارتأينا في دراسة التراث الإسلامي والعربي في هذه الرواية أن نقسم هذا التراث إلى نوعين رئيسين ، ثم نناقش كل نوع على حدة . فنذكر إشارة الكاتب إلى أية جزئية أو قضية من قضايا التراث ثم نوضحها بحيث نبين - قدر الامكان - دلالتها في السياق الروائي ومغزاها ووظيفتها ثم ، بعد ذلك ، نقارن بين مفهوم الكاتب لهذه المسألة والمفهوم الإسلامي أو العربي لها . ويُقصد من هذه المقارنة توضيح سوء الفهم أو التحريف الذي يلجأ إليه الكاتب ، سواء كان ذلك يمثل رؤيته الفردية بشكل خاص أم رؤية عصره والثقافة الغربية بشكل عام للتراث العربي والإسلامي . ونخلص بعد كل هذه إلى الإشارة إلى موقع هذا التراث من فلسفة الرواية وفكرتها ومحتواها .

وأخيراً ، فإن التراث العربي والإسلامي في رواية « يقظة فنيغان » هو التراث الوحيد الذي لم يدرس بعد بشكل كلي أو تفصيلي[٤] ، فقد درس في الرواية خمسة عشر تراثاً لأمم مختلفة ودرس أكثر من ست وثلاثين لغة فيها ، وليست العربية منها ، الأمر الذي يجعل هذه الدراسة لا تخلو من بعض الفائدة وتسد نقصاً في دراسات أحد أشهر كتاب القصة في القرن العشرين ، سواء اتفقنا معه أو اختلفنا . وقد وعدنا في دراسة سابقة مختصرة (باللغة الإنجليزية) أن نعود إلى هذا الموضوع بشيء من التفصيل والتحليل لمناقشة الكتاب في فهمه لهذا التراث أو اساءة فهمه المتعمد له وتوضيح وجهات نظر أهل التراث فيه وفي دلالته وابعاده ، التي لا تخلو من دفاع عن كثير من الحقائق التي تجاهلها الكاتب ، ومن دحض الكثير من افتراءاته وتحريفاته ،

الأمر الذي لم يكن متاحاً في الدراسة العاجلة السابقة والتي تركزت على توضيح الكلمات العربية ومعانيها المستخدمة في الرواية بشكل عام[٥] .

حول الرواية :

« يقظة فنيغان » ليست رواية بالمعنى المألوف ، وإنما تسمى كذلك مجازاً فهي « كتابة » بالمفهوم الحداثي أو « عمل أدبي » ، أقرب ما يكون إلى فن الرواية من بين الفنون الأدبية المختلفة ، وتحرياً للدقة وتجنباً لاشكال التسمية يشير بعض النقاد إلى « يقظة فنيغان » بكلمة « كتاب » أو « عمل »[٦] لأن كلمة رواية لا تنطبق على هذا العمل بالمفهوم الشائع . لكن كلمة أو مصطلح « كتابة » الذي شاع مؤخراً في الدراسات النقدية المعاصرة ، وكذلك في الكتابات الأدبية ، قد حل هذه الأشكال بشكل عام ، وأوجد مخرجاً مقبولاً لتداخل الفنون ، وسنشير إليها أحياناً بكلمة « رواية » بالمعنى المجازي .

و « يقظة فنيغان » كتابة أدبية معقدة غامضة مبهمة مليئة بالرموز والإشارات والغرائب التي تحتاج إلى عشرات الباحثين وعشرات السنين للكشف عن مضامينها وبنياتها وموضوعاتها ولغاتها (التي تتجاوز ستاً وثلاثين لغة) . وقد دفعت هذه الصعوبات والتعقيدات في « يقظة فنيغان » أحد الباحثين (ر. ماك هيو R.McHugh)[٧] إلى ترجمتها من الإنجليزية إلى الإنجليزية ، صفحة بصفحة ، إذ من الصعب أن نجد جملة مفيدة واحدة في « الرواية » كلها مكتوبة بلغة سليمة أو مفهومة على الصعيد اللغوي أو البنائي أو الفكري أو الأسلوبي . ولهذا كانت ترجمتها ذات فائدة عظيمة للباحثين والدارسين .

وقد كتب جويس « يقظة فنيغان » في سبعة عشر عاماً من ١٩٢٢ إلى ١٩٣٩ ، وقد رد على المتذمرين من صعوبة روايته قائلاً « على الذي يريد أن يفهم (يقظة فنيغان) أن يقضي مثل المدة التي كتبت بها على الأقل لكي يحقق ذلك[٨] ، أي على الباحث أو القارئ أن يقضي سبعة عشر عاماً على الأقل ، يقرأ ويحلل وينقب في هذه الرواية حتى يتسنى له فهمها فهماً معقولاً ، والواقع أن أكثر من نصف قرن من الدراسة والبحث من مئات النقاد والباحثين في شتى ارجاء العالم وبخاصة الدراسات التي تقدم كل عام في مؤتمر « دبلن » عن جويس ، لم تصل إلى فهم كامل أو تحليل مقنع مرض

لهذه الرواية ، فعشرات المسائل والقضايا والتراكيب اللغوية والاسلوبية والمفردات والإشارات والألغاز ما تزال موضع حيرة وغموض وإبهام في هذه الرواية .

وليس حديثنا هنا عن « يقظة فنيغان » بشكل عام ، فهذا أمر يطول ويطول ، ولكن موضع اهتمامنا هو الجانب المتعلق بالتراث العربي والإسلامي في هذه الرواية . حيث سنكشف عن هذا التراث ووظيفته وأبعاده ودواعي استخدامه وعلاقته بموضوعات الرواية المختلفة .

و « يقظة فنيغان » باختصار تسجل أو تسترجع التاريخ البشري كله منذ آدم وحواء ، حيث تبدأ بهما الرواية[٩] ، حتى عصر الكاتب ، قبيل الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ . ويسترجع جويس التاريخ البشري كله في حوالي سبعمائة صفحة هي حجم الكتاب ، إذ يسترجع التاريخ الديني والفلسفي والاجتماعي والاسطوري والانثروبولوجي والعلمي بأبعاده الروحية والمادية منذ فجر التاريخ في كل الحضارات الإنسانية القديمة والحديثة . وينطلق استحضاره للتاريخ البشري من فكرة رئيسة مؤداها أن الموروث الإنساني كله هو من صنع العقل البشري . وأنه عبر الأزمنة المختلفة قد اختلطت الفلسفات بالأديان بالاساطير بالقصص الشعبية ، ونحت مناحي شتى مع أنها من أصل واحد وذات غايات متقاربة .

لهذا سنجد جويس رجلاً رافضاً متمرداً قريباً من الوجوديين في هذه المسألة ، لا يؤمن بالأديان أو الانبياء أو الرسل من الناحية الدينية أو الغيبية (الأديان الثلاثة الرئيسة) ، وإنما ينظر إليها كجزء من التاريخ البشري والنتاج العقلي أو الفلسفي . وتجدر الملاحظة هنا إلى أن موقف جويس السلبي من الدين الإسلامي في روايته مرتبط بموقفه السلبي من جميع الأديان ، إلا أن تحريفه أو تشويهه جوانب كثيرة من التراث الإسلامي أو العربي عن قصد ومكر يثير تساؤلات وشكوكاً كثيرة حول أغراضه وسوء نيته من هذا التحريف والتشويه ، كما سنبين في ثنايا هذا البحث .

وتبدأ « يقظة فنيغان » بالإشارة إلى آدم وحواء ثم الإشارة إلى نوح والطوفان وموسى وعيسى واسحق ومحمد ، والتوراة والانجيل والقرآن[١٠] ، وتاريخ الأغريق والفراعنة والهنود والصينين وقصصهم وأساطيرهم وخرافاتهم ، ثم يذكر أمماً شتى وحضارات مختلفة وأماكن وأنهار[١١] واقطاراً وعادات وشعوباً لا تحصى . كما يشير إلى مئات الأسماء والاعلام من الفلاسفة والمؤرخين والأدباء والعلماء وابطال الأساطير ثم

يذكر وقائع وحروباً واحداثاً هامة في التاريخ البشري يصعب حصرها . كل ذلك يشار إليه بشكل غير منتظم وغير واضح ، لا لغة ولا سرداً ولا بناءً . وعلى الدارس اعادة ترتيب الأحداث وربطها وسلسلتها ، ثم اعادة صياغة الجملة وكتابة الكلمات بشكل سليم ثم رد المفردات الأجنبية إلى أصولها وشرح معانيها بلغة الرواية ثم ربط كل ذلك بموضوع أو سياق الرواية المطروح . فمثلاً عندما ترد عبارة « لا اله إلا الله » فإن جويس يكتبها على النحو التالي : La La Alla[١٢] . ولكي تفهم هذه العبارة بالنسبة للقارئ ، فعلى الدارس أن يكتبها بشكل سليم أولاً ، فيقول La Ilaha Illa Allah ، ثم يترجمها إلى الإنجليزية No God , But Ullah ، ثم يشرح معناها أو دلالتها الدينية الإسلامية ، ثم يربطها بالسياق الروائي ، حيث يتحدث عن تعاليم الأديان ، ثم بالتالي يربطها بفكرة الرواية العامة . ولابد أن توضح الأمور على هذا النحو في كل صفحات الرواية وجملها ومفرداتها . وللقارئ أن يتصور صعوبة ذلك وتعقيده عندما يعلم أن في الرواية إشارات إلى ستة عشر تراثاً أو حضارة ، وست وثلاثين لغة ومئات القصص والاسماء والاماكن ، ليستنتج أن جهود مئات الباحثين ومئات الدراسات في هذا المجال لأكثر من نصف قرن لم تصل بعد إلى فهم كامل أو شبه كامل لعالم الرواية الصاخب المتشابك المعقد[١٣] .

و « يقظة فنيغان » مكتوبة بلغة الأحلام أو الكوابيس ، كما يرى كثير من النقاد . فبطله الرئيسفي الرواية الذي رمز له ب : H.C.E. ، تتغير دلالته ورموزه من صفحة إلى صفحة ومن فصل إلى فصل ، فقد يشير في ثنايا الرواية إلى أن هذه الأحرف ترمز إلى « كل إنسان » عندما يطلق على بطله (Here Comes Everybody) ويعني به « كل فرد وأي فرد » ، حيث يشكل الحرف الأول من الكلمات الثلاث اسم البطل H.C.E . وقد يشير إلى بطله ب « الكنيسة البريطانية العليا » عندما يطلق عليه اسم (High Church of England) فالاحرف الأولى للكلمات الثلاث تشكل اسم بطله H.C.E أيضاً . ويتخذ بطله اسماء أخرى كثيرة لها دلالالتها المختلفة في الرواية ، ليس المجال هنا مناقشتها ، أما بطلة جويس الانثوية في الرواية فقد رمز لها ب : A.L.P. ، وهي مثل بطله الذكري تأخذ اسماء ودلالات تتغير وتتحول في ثنايا الرواية ، فهي Anna Liffy في بعض الأحيان ، وتأخذ اسم نهر في « دبلن » ، موطن الكاتب ، في أحيان أخرى . . وهكذا . ولها دلالات كثيرة مختلفة في الرواية متعلقة

بالحياة الإنسانية والطبيعة والمادة ، مقابل البطل .H.C.E الذي تتعلق دلالاته بالعقل الإنساني والفلسفة والفكر عبر تاريخ البشرية كلها .

ويرصد جويس في روايته عبر بطليه - وشخصيات أخرى لا تحصى - مسيرة الإنسان منذ بدء التاريخ ، مسيرته العقلية والروحانية والفكرية والدينية والعلمية ، ويجسد هذه المسيرة بطلة .H.C.E ، بينما تجسد بطلته .A.L.P مسيرة الإنسان الحسية أو المادية والعاطفية والواقعية . لينتهي في آخر الأمر إلى تصور مأساوي للتاريخ البشري دفعه إلى التعليق ذات مرة قائلا : « إن التاريخ الإنساني كابوس مخيف ، وأنا احاول الاستيقاظ منه »[١٤] ، لكن جويس استيقظ ، أو أنهى روايته ، على مدافع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ، وصدق تصوره المأساوي لمسيرة التاريخ البشري .

التراث العربي والإسلامي في الرواية
(القرآن والسنة)

أ - الإشارات التراثية المتعلقة بالنبي (ص) وأهله ، ومن أهمها :

١- قريش	صفحة ٥	سطر ١٣
٢- عبد الله وآمنة	صفحة ٣٠٩	سطر ١٣
٣- عائشة	صفحة ١٠٥	سطر ٧
٤- فاطمة	صفحة ٢٩٧	سطر ٣٠
٥- زيد وزينب	صفحة ٣١٥ ، ٣١٦	سطر ٢ ، ١١

وترد هذه الإشارات في سياقات مختلفة في الرواية ، حيث يوظفها الكاتب لأكثر من غرض ، أهمها التجريح أو النقد لشخصية الرسول ، استناداً إلى التفسير الغربي المشوه لسيرة الرسول وأهل بيته . وسنوضح فيما يلي مفهوم الكاتب وتأويله وتوظيفه هذه الإشارات في كتابه ثم نبين المفهوم الإسلامي لهذه الإشارات :

١- قريش

وترد الإشارة إلى « قريش » في بداية الرواية (Chorush) ويقصد (Quraysh)[١٥] في سياق الإشارة إلى الأنبياء والرسل وأقوامهم الذين ناصبوهم العداء أول الأمر . كما ترد قبيلة النبي قريش في سياق خروج الفرد على الجماعة واتخاذ موقف فكري يخالف فيه موقف المجتمع ، ثم نشر هذا المفهوم الجديد بحيث يستطيع من خلاله مواجهة المفاهيم القديمة والانتصار عليها مع مرور الوقت . وخروج النبي على مفاهيم القبيلة أو المجتمع ، من وجهة نظر جويس ، كان يحتاج إلى شخصية فذة عظيمة لكي تنجح في دحر المفاهيم القديمة والانتصار عليها واحلال المفاهيم الجديدة محلها . وقد جسد النبي هذه الشخصية الفذة القادرة على التأثير والتغيير في المجتمع .

ويبدي جويس في هذه المسألة اعجابه بشخصية النبي وقدراته العظيمة على تحويل المسار الاجتماعي والفكري والتاريخي للأمة في تلك المرحلة . ولكن هذا الاعجاب لدى جويس لا يستند إلى مفهوم ديني ، بمعنى أن النبي هو رسول الله وإنما يستند إلى اعتقاده أن النبي شخصية تاريخية قيادية عظيمة استطاعت أن تحول مسار التاريخ البشري كله . وهذا فارق جوهري ما بين مفهوم جويس والمفهوم الإسلامي حول النبي ورسالته ودوره ، كما سنبين .

كما ترد قريش في سياق الصدام والعداء ما بين الأنبياء جميعاً ومجتمعهم الذي يناصبهم العداء ويقاوم « زعمهم » أو فكرتهم أنهم رُسل الله . وقد تكرر هذا ، كما يرى المؤلف ، مع معظم الرسل ان لم يكونوا جميعاً . فقد اصروا على نشر دعوتهم وفكرهم الديني الجديد ، وقاوموا الواقع والمجتمع وعانوا كثيراً حتى نجحوا في نشر عقائدهم ورسالاتهم . وكان النبي محمد من بين هؤلاء الذين تمكنوا من نشر الدعوة الإسلامية بعد معاناة شديدة وكفاح مرير .

كما لا تخلو إشارات جويس إلى قريش من ربط الأحداث والقصص المتعلقة بالصراع ما بين النبي وعشيرته بالقصص والحكايات التاريخية التي يختلط فيها الواقع بالخيال وتمتزج فيها الحكايات التاريخية بالحكايات الدينية وبالحكايات الشعبية وهكذا . وهذه فكرة رئيسة لدى جويس في روايته حيث يرى أن القصص الدينية في

كل الاديان قد اختلطت بالقصص والحكايات والأساطير القديمة وأصبح من الصعب التفريق بينها .

أما المفهوم الإسلامي لهذه المسألة - الصدام ما بين النبي وعشيرته قريش - فإنه لا يتفق مع مفهوم جويس وتأويلاته المشوهة التي تخدم رؤيته وموقفه واعتقاده القائم على رفض كل الاديان السماوية وتفسيراتها الغيبية . ويتفق المفهوم الإسلامي مع مفهوم جويس في أن النبي محمداً ذو شخصية فذة عظيمة نجحت في تحويل المسار التاريخي للبشرية ولكن هذا المفهوم يختلف عن مفهوم جويس في البعد الديني لهذه المسألة . فالنبي ، إلى جانب تلك السمات في شخصيته ، هو رسول الله ، وليس مجرد شخصية تاريخية فذة كغيره من الشخصيات الأخرى (يقصد الأنبياء الآخرين) ، كما يرى جويس . وهذه نقطة خلاف ما بين مفهوم الكاتب والمفهوم الإسلامي فيما يتعلق بشخصية الرسول ودوره ورسالته .

أما فيما يتعلق بامتزاج القصص الديني بالقصص التاريخي والاساطير وغيرها في سيرة الانبياء ونشر رسالاتهم وما ينسج أو يروي من قصص تفوق الخيال حول ذلك ، كما يرى جويس ، فإن هذه المسألة تعتمد بالدرجة الأولى على موقف الإنسان أصلا من الأديان . فإذا كان مؤمناً بها فإنه سيقبل كل ما فيها ، فلا يستطيع المسلم مثلاً أو المسيحي أن يقبل بعض ما في القرآن أو الانجيل ثم يرفض بعضه الآخر . وهذا يعني أن يقبل ما في دينه من قصص بوصفها قصصاً أو احداثاً حقيقية أو مجازية لا أساطير أو حكايات خيالية . وبما أن جويس يعتقد أصلا أن الأديان من صنع البشر فإنه لابد أن يرد هذه القصص والحكايات إلى أصول غير دينية . وهذه نقطة خلاف أخرى ما بين مفهوم جويس للقصص الدينية والمفهوم الإسلامي لها .

٢- عبد الله وآمنة :

أما والدا الرسول ، عبد الله وآمنة ، فانهما يردان في سياق الظروف العصيبة والشقاء المرير الذي يلف حياة الأنبياء في ظروفهم الفردية أو الاجتماعية . ويشير إليهما جويس بلغته « المحرفة » ب (Ibdulin What Of Himana)[١٦] ويقصد (Abdulah : What about Amina) بمعنى : عبد الله ماذا عن آمنة . وإشارة جويس إلى والدي النبي اللذين توفيا في صغره وظروف نشأته الصعبة تعني أن هذه النشأة

المأساوية قد اسهمت نفسياً في تشكيل شخصيته وعالمه الفكري والديني · وهذا أمر ، من وجهة نظر جويس ، اسهم في تعمق النبي في قضايا الإنسان والوجود وزاد من تأملاته وتفكيره العميق الواسع الأمر الذي انتج فيما بعد هذه الرؤية الفلسفية العميقة التي وجدت طريقها وتجسيدها في الدين الإسلامي الذي دعا إليه ونشره ·

والخلاف ما بين مفهوم جويس والمفهوم الإسلامي في ظروف نشأة النبي الصعبة وفقده والديه مبكراً ينطلق من رؤية مختلفة · إذ ربما اسهمت هذه الظروف العصيبة في تشكيل كثير من الجوانب الفكرية والنفسية والدينية في شخصية الرسول ولكنها ليست سبباً للنبوة أو نتيجة ليصبح النبي نبياً مرسلاً من عند الله · لكن جويس الذي ينفي النبوة عن أي نبي آخر لابد أن يربط هذه المسألة بتفسيرات دنيوية تاريخية لا دينية غيبية · وهذه نقطة خلاف بين مفهوم جويس والمفهوم الإسلامي في هذه المسألة ·

٣- عائشة :

وقد وجد كثير من الغربيين المعادين للإسلام في زواج النبي من عائشة مجالاً للنقد والتجريح في شخصية النبي بسبب فارق السن الكبير بين الزوجين · وجويس يركز على هذه القصة كجانب من جوانب كثيرة متعلقة بزوجات الرسول ينطلق منها للهجوم أو لنقد شخصية النبي في هذا المجال ·

وترد عائشة في الرواية في سياق علاقة الزوج بزوجته والأب بابنته كما ترد في سياق الرغبات المادية أو الحسية · بمعنى ، وهذه هي وجهة نظر جويس ، أن النبي تزوج من عائشة « الطفلة الصغيرة » وهو رجل مسن بدافع الرغبة ، وإنها كانت في سن ابنته (فاطمة) أو أصغر ، وهذه ما يقصده في علاقة الزوج بزوجته والأب بابنته ، إذ يذكر جويس اسم عائشة أكثر من مرة ويربطه باسم فاطمة يقول " Aysha "[١٨] في سياق ثم : " Fatima .. Iysha "[١٩] في سياق آخر ، أي الابنة والزوجة في سن واحدة ·

أما المفهوم الإسلامي لهذا الزواج فإنه يختلف ويتناقض مع مفهوم الكاتب · فالنبي ، من ناحية ، لم يتزوج عائشة فعلاً إلا بعد أن بلغت ونضجت كما هو ثابت في سير الرسول[٢٠] ، ومن ناحية أخرى ، فإن الرغبة لم تكن منطلقاً في زواج النبي لا من عائشة ولا من غيرها ، وإنما المنطلق كان اخلاقياً حيناً وتربوياً أو تشريعياً أو دينياً حينا آخر ، أي أنها جميعاً منطلقات تصب في الجانب الديني · ومن وجهة النظر

الإسلامية أيضاً ، فإن الرغبات الحسية أو الجمالية أو غير المتعلقة بالميل أو الشهوة لم تكن دافعاً في زواج النبي من أية واحدة من زوجاته . والمعروف أن أغلب زوجات النبي من المسنّات أو الفقيرات أو الارامل اللواتي لا يتمتعن بما يثير الرغبات أو الشهوات أو غير ذلك . وواضح أن النبي لو كان يريد ذلك لتزوج من اجمل النساء وأكثرهن شباباً وعزة ومكانة دون أي عائق ، ولكنه لم يفعل ذلك لأن غايته لم تكن حسيه كما يعتقد المؤلف .

وجويس في هذه المسألة مثل كثير من الغربيين (وكثير من الشرقيين أيضاً) الذين يأخذون من المسائل ما يخدم غاياتهم واغراضهم ويتركون ما عدا ذلك . فعندما يقول للقارئ الغربي أن النبي تزوج أكثر من عشر نساء وتزوج من طفلة في العاشرة وتزوج من زينب (زوجة ابنه بالتبني ، كما سنوضح) دون الإشارة إلى الظروف المختلفة أو الابعاد الحقيقية لهذا الزواج فإنهم بالتأكيد يثيرون القارئ ويرسمون في ذهنه صورة قاتمة سالبة فوضوية عن الإسلام بشكل عام ونبيه بشكل خاص .

وهذه هي الصورة التي ينشرها اعداء الإسلام عبر أجيال وحقبات تاريخية مختلفة . وجويس يسهم في هذا التشويه والتلفيق للقيم الإسلامية والحضارة الإسلامية ، ولا تبرأ ساحته بالقول إنه كان ضحية الثقافة الغربية المعادية للإسلام لسبب بسيط وهو أن من يستطيع أن يقرأ التراث الإسلامي بهذا العمق وهذه الكثافة ، ويضمن هذا الكم الهائل من التراث الإسلامي في روايته ، يستطيع بالتأكيد أن يشير إلى الحقائق من وجهة نظر أصحابها . فلا نظن أن جويس أو غيره يستطيع أن يقول إن النبي تزوج أكثر من عشر نساء ولا يستطيع أن يضيف وقد كان معظمهن من المسنّات مثلاً . كما لا نظن أن جويس أو غيره ممن اطلع على التراث الإسلامي بهذه الدقة كما يتضح في كتابه يستطيع أن يقول إن النبي تزوج من طفلة في التاسعة أو العاشرة من عمرها ولا يسطتيع أن يقول إنه لم يتزوجها بالفعل حتى بلغت سن الزواج ، وبامكانه أن يحمل المسلمين مسؤولية ذلك ويقول مثلا : كما يعتقد المسلمون . لكن المسألة تختلف باختلاف الاغراض والنوايا ، وغرض جويس وغيره واضح في هذا حيث يقصدون التشويه والتحريف والعداء والتأليب على هذا الدين .

٤- فاطمة :

وترد الإشارة إلى ابنة النبي في سياق « البنوة » في الرواية ، أو كما أشرنا قبل قليل في علاقة الأب بالابن والزوج بالزوجة . وكان جويس يقصد أن النبي تزوج من فتاة في سن ابنته أو أصغر ، ثم ذكر فاطمة وعائشة ، الابنة والزوجة[٢١] . وقد أوضحنا قبل قليل وجهة نظر المؤلف ووجهة النظر الإسلامية في هذه المسألة .

٥- زيد وزينب :

ربما كان موضوع زواج النبي من زينب بعد طلاقها من زوجها زيد الذي كان قد تبناه النبي سابقاً ، من أكثر الموضوعات التي استغلت وشوهت وحملت على غير معناها الحقيقي من جانب كثير من المستشرقين أو الكتّاب المعادين للإسلام من أجل الهجوم أو التجريح في شخصية النبي وفي اخلاقه بشكل خاص أو الهجوم على الدين أو القيم الإسلامية بشكل عام . وربما كانت هذه الحكاية أكثر الحكايات ذكراً وورود اً في « يقظة فنيغان » ، وذلك لأن المؤلف وجد فيها موضوعاً يمكن تحريفه واستغلاله لتقديم أشد أنواع الهجوم الاخلاقي على النبي . ومرة أخرى يعرض المؤلف القصة بالمفهوم الذي يريده والذي يحقق غرضه ويتجاهل قاصداً وجهة نظر أهل القصة أو أصحابها من المسلمين مع أنه يعرفها حق المعرفة .

وترد قصة زيد وزينب في سياقات كثيرة في الرواية ، فهي ترد في سياق علاقة «الأبوة» أو «البنوة» التي أشرنا إليها سابقاً ، ويغمز جويس في هذا السياق النبيء حيث تزوج زوجة ابنه بالتبني . كما ترد في سياق « ابوة » أو « بنوة » المصلحة التي انفضت بهدف الزواج من زينب . إذ يخلي النبي طرفه من الابن ويمنع التبني ليصبح الزواج مشروعاً . كما ترد الحكاية في سياق آخر أيضاً حيث يذكر جويس أن النبي قال ليبرر هذا الزواج : هذه إرادة الله وهذا امره (مراد الله) يقول في الرواية : "Good Marrams Sagd : Sagd : Good's Will Zayd" كما أن المؤلف لا يخفي تلميحاته وتحريفاته أن النبي قد دفع كلاً من زيد وزينب للطلاق مبرراً ذلك باستحالة عيشهما معاً ، إذ يكرر مرة أخرى قائلا : "Good Merrymills Sayd" ثم بلسان زيد "My Godfather"[٢١] أي « العراب » .. وهكذا ..

وواضح أن وجهة نظر جويس في هذا الموضوع تتشابه مع وجهات كثيرين : مستشرقين ومستغربين وآخرين كثيرين . أما وجهة النظر الإسلامية في هذا الموضوع فإنها واضحة ومعروفة ، وهي باختصار توضع في إطارها الديني والاجتماعي والتشريعي . فمن المعروف أن النبي حاول أكثر من مرة أن يصلح ذات البين بين زيد وزينب ، وقال النبي أكثر من مرة لزيد « أمسك عليك زوجك » ، لكن الخلاف بين الزوجين تفاقم واستفحل فلم يكن من حل إلا الطلاق . كما أنه من المعروف أيضاً أن النبي أوحى إليه (سورة الأحزاب) أن يمنع التبني لأسباب كثيرة متعلقة باختلاط الانساب والارث ومسائل أخرى كثيرة ، فأخلى سبيل زيد ثم تزوج من زينب بعد طلاقها لكي لا يبقي أي شك في موضوع التبني . وكأن النبي يسن سنة أو يصدر تشريعاً أو تنظيماً لهذا الأمر . هذا إلى جانب الأمر الالهي الذي ورد بالقرآن وبزواج النبي من زينب ، وقد كان النبي متردداً في ذلك .

فمن الواضح أن وجهة النظر الإسلامية في زواج النبي من زينب تقوم على أسس دينية واجتماعية وتشريعية . فمن ناحية أولى ، تنطوي هذه القصة على بعد اجتماعي متعلق بمبدأ الطلاق الذي هو ابغض الحلال إلى الله . ولكن موافقة النبي على طلاق زيد من زينب بعد أن استحال العيش بينهما ، تتضمن حلاً لمشكلة اجتماعية بحيث يصبح « ابغض الحلال » أي الطلاق هو الحل الأنسب لمعضلة كهذه . بمعنى أنه إذا وصلت الأمور بين الزوجين إلى حالة انعدام الإصلاح فالطلاق هو الحل الأخير ، وإلا لما كان قد سمح به أو حلل في نطاق ضيق .

كما أن زواج النبي من زينب بحد ذاته ينطوي على سنة أو تشريع ديني في موضوع الابن بالتبني وزوجة هذا الابن وأمور أخرى تتعلق بالميراث والزواج ، وما يمكن أن يساء فهمه في المستقبل . فحل النبي المسألة وقطع كل شك أو اجتهاد فيها عاجلاً أو آجلاً[٢٢] .

وجويس الذي يعرف هذه القصة ويغمز ويلمز بها ، يعرف أيضاً ظروفها وحقائقها ، ولكنه اقتطع اجزاء من القصة وحرفها لتتفق مع غايته ، فذكر أن النبي رغب في زوجة ابنه بالتبني ودفعه لطلاقها وألغى التبني ثم تزوج من زينب . . . وتجاهل كل الأبعاد الدينية والاجتماعية للموضوع ، مثلما تجاهل كثيراً من الحقائق التي وردت في سياق القصة لا في تأويلها ، فلم يشر إلى ثني النبي وردعه زيداً أكثر من مرة للابقاء على

زوجته ، كما لم يشر إلى أمور كثيرة تغير مفهوم القصة المشوه الذي ساقه في روايته ، وكان قاصداً في كل ذلك بالطبع .

ب - الإشارات التراثية المتعلقة بالاحداث والقصص الدينية ، ومن أهمها:

١- الاسراء والمعراج	صفحة ٥٢	سطر ٨
٢- معركة بدر	صفحة ٨٦	سطر ٢
٣- قصة الغار (غار حراء والعنكبوت والحمامة)	صفحة ١٠٨ ، ١٣١ ، ٣١٧ ، ١٨ ، ٣٤	سطر ١٦
٤- علي بن أبي طالب (نومه في فراش النبي)	صفحة ٣٩٧	سطر ٣٠
٥- عمر بن الخطاب (قصة اسلامه)	صفحة ٣١٩	سطر ٣٣
٦- قصص أخرى :		
ياجوج وماجوج	صفحة ٦	سطر ١٩
تكسير الاصنام	صفحة ١٢٨	سطر ٣٠
أهل الكهف	صفحة ١٥٦	سطر ٢
موت النبي (خطبة الوداع)	صفحة ٤٩٩	سطر ٧

وترد الإشارات إلى القصص أو الاحداث الدينية في الرواية في سياق استعراض دعوات الانبياء المختلفين إلى دين الله ، ويخُضع الكاتب هذه القصص أو المعجزات إلى الحكم المنطقي أو العقلاني الذي لا تخضع له مثل تلك المعجزات ، وإنما تخضع للإيمان بالخالق وقدرته على فعل هذه المعجزات ، وهو أمر لا يؤمن به جويس ، ولا يريد أن يفهمه في إطار سياقه الديني ، وإنما في سياقه الاسطوري أو القصصي . وجويس يفعل ذلك لبلورة فكرة رئيسية في هذه الرواية تقوم على اختلاط القصص الدينية بالقصص الشعبية والاساطير عبر حقبات مختلفة من التاريخ البشري . وفي إطار القصص والاحداث المتعلقة بالتراث الإسلامي فإن جويس ينتقي بعض القصص ويستغل بعض الأحداث التي تعتمد على المعجزات أو الغيبيات ليثبت رؤيته حيث تختلط في هذا السياق ، كما يعتقد ، الوقائع الدينية بالقصص والأساطير المتخيلة ، وهو يفعل ذلك في قصص كثيرة من ديانات مختلفة وعند شعوب شتى . ومن هذه القصص أو

المعجزات التي يخضعها جويس لبعد عقلي منطقي لا بعد ديني مؤمن ما يلي :

١- الاسراء والمعراج :

حيث ترد في الرواية في سياقات الإشارة إلى قصص دينية مختلفة كقصة الطوفان وقصص الانبياء عيسى وموسى ويوسف ثم قصص ياجوج وماجوج وأهل الكهف والاسراء والمعراج[٢٣] .. وغيرها . وينتقي جويس هذه القصص مجردة من مغازيها ومنسلخة عن الإيمان بالغيب لكي تبدو شبيهة بأية قصص أو اساطير أو خرافات لدى أمم كثيرة وفي تواريخ متعاقبة مختلفة . وتجريد هذه القصص الدينية من معناها الاعجازي الذي يخص به الله أنبياءه ورسله ليميزهم عن باقي البشر ، يحولها إلى قصص أسطورية غير معقولة بالمقياس المنطقي أو المادي .

وترد الإشارة إلى الاسراء والمعراج في اطار ساخر تعجبي ، يقول بلغته غير المفهومة وجمله غير المفيدة التي كتبت الرواية كلها بها : " To take a ride as long as from her totomorow"[٢٤] ويضيف في مكان آخر : " To spare for the space of a world at lime"[٢٥] . ويقصد بذلك من السياق العام الذي يتحدث فيه عن النبي محمد وتعاليمه وقرآنه - كما يقول - « الذي صعد - عرج - إلى الفضاء - السماء - والعالم في وقت واحد - أو ليلة واحدة ، فهذه الحكاية ، كما يريدها جويس أن تفهم ، هي أقرب إلى الخيال أو الأسطورة ، لايمكن أن تصدق ، وهذه القصة حتى بالمفهوم الديني هي أقرب إلى الخيال أو المعجزة ، ولكنها معجزة إلهية ، والمعجزات الالهية كثيرة ، ومعجزة الإسراء والمعراج قد خصّ الله بها نبيه ، فمن يؤمن بالله ورسله لابد أن يؤمن بها وبغيرها من قصص الأنبياء ومعجزاتهم ، أما من لا يؤمن كجويس وغيره ، فلابد أن يدرجها ضمن الخيالات أو الاساطير الشعبية المختلفة .

كما يشير جويس إلى قصة الاسراء والمعراج لتجسيد هدف آخر غير خلط القصص الدينية بالاساطير ، وهو السخرية من اتباع الانبياء الذين يصدقون مثل هذه القصص ويقنعون بنسبتها إلى الإله ومعجزاته وقدرته على كل شيء . وفي مجال الاسراء والمعراج فإنه يسخر من العقلية العربية والإسلامية مثل كثيرين غيره شرقاً وغرباً التي تؤمن بمثل هذه « الحكايات » وهذا مرتبط في مناسبات كثيرة ، سنوضحها في ثنايا هذه الدراسة ، يستغلها جويس للتقليل من شأن العقلية العربية والإسلامية والانقاص

من مكانة الحضارة الإسلامية بين الحضارات الأخرى .

ولكن جويس يعود بعد إشاراته الساخرة وقدحه وهجومه على عقلية هذه الأمة ، فيربط قصة الاسراء والمعراج بقصص دينية أخرى كثيرة ، ثم يربطها جميعاً بخرافات شعبية وأساطير متعددة ليبلور موقفه من التاريخ الإنسان الفلسفي والديني والاجتماعي حيث اختلطت هذه التواريخ والفلسفات والاديان وقصصها وتعاليمها وخيالاتها معاً عبر أزمنة طويلة .

٢- معركة بدر :

وترد الإشارة إلى معركة بدر في الرواية في سياق القصص الاسطورية التي يحشدها جويس أيضاً ، وبخاصة فيما يتعلق بالملائكة أو جنود الله الذين حاربوا مع المسلمين في تلك المعركة . يقول جويس : "Padder ... Angels and Guinnes"[٢٦] « بدر ... الملائكة والجن " ، ويقصد أن الله أرسل الملائكة والجن لتحارب مع المسلمين وتنصرهم على اعدائهم الذين كانوا يتفوقون عليهم عدة وعدداً ... وواضح هدف جويس من انتقاء هذه الأحداث التي تحوي جانباً من المعجزات الألهية وهو خلطها بالأساطير والتخيلات . ومع هذا فإن معركة بدر ترد في سياقات الحروب والمواجهات الدامية المختلفة . فترد « بدر » في سياق الصدام الدموي والصراعات التي تحدثها الخلافات الدينية ، وهي ترد ضمن صدامات كثيرة وحروب مختلفة اندلعت لأسباب دينية عبر مراحل تاريخية مختلفة وفي أماكن كثيرة في التاريخ القديم والحديث . وهذا يبين ويخدم فكرة هامة لدى جويس تتضمنها روايته وهي أن القوة الدينية هي التي شكلت التاريخ والحضارات قديماً وليست القوة العلمية كما يفترض .

من ناحية أخرى ترد غزوة بدر ، وهذا هو الجانب الذي يركز عليه جويس أكثر ، في سياق الإشارة إلى القصص التي رويت عن هذه المعركة غير المتكافئة ، وكان النصر فيها للمسلمين الذين كانوا أقل عدداً بشكل كبير . ويركز جويس على « قصة » الملائكة الذين حاربوا مع المسلمين وحققوا لهم النصر . وينفذ من هذه النقطة ليوضح كيف تختلط القصص الدينية بالقصص الشعبية وأحياناً بالأساطير ، حيث يعتقد جويس أن قتال الملائكة مع المسلمين في هذه الحرب أقرب إلى القصص الخيالية أو الأساطير . ويربط ذلك بقصص أخرى كثيرة من أديان مختلفة وأساطير أغريقية متنوعة وحكايات

شعبية (كما سنوضح عند الحديث عن قصص ألف ليلة وليلة) ليخلص إلى فكرة اختلاط القصص تاريخياً واسطورياً ودينياً وشعبياً معاً ، عبر مراحل التاريخ القديم .

أما المفهوم الإسلامي لهذه المسألة فإنه يختلف بالطبع عما يحاول المؤلف أن يقدمه في روايته . فالاديان شكلت جوانب كثيرة من تاريخ البشر ، ولكن لا نظن أن هذا التشكيل كان دينيا فقط . فالاديان كانت تسير وتتقدم في شتى جوانب حياة البشر : الاجتماعية والاخلاقية والسياسية والعلمية والاقتصادية إلى غير ذلك . كما أن هذه الأديان لم تكن نقيض العلم في مسيرة البشر والتاريخ ، كما يفترض جويس ، فكثير من العلماء ظهروا في ذروة الحضارات ، سواء كان ذلك في الحضارة الإسلامية أو غيرها . أما تلميحاته إلى نماذج اصطدام العلماء برجال الدين وأحياناً حرق كتبهم أو اعدامهم أو رفض نظرياتهم ومكتشفاتهم . فالامر لا يرجع إلى الاديان نفسها ، كما هو معروف ، وإنما إلى الذين يقومون على هذا الدين أو ذاك ، وهؤلاء ليسوا معصومين عن الخطأ من ناحية ، كما أنهم لا يمثلون الدين الحقيقي في كل الاحيان ، من ناحية أخرى .

ومهما يكن من أمر ، فالمسألة عند جويس أصلاً تتعلق بالإيمان بدين ما أولاً ، وبما أنه ينفي كل الاديان ، فإنه بالتأكيد لن يقبل بأية قصة أو واقعة تتعلق بأمر الهي أو غيبي أو ديني كما هو الأمر في ملائكة بدر . ولهذا لا فائدة من الفصل بين قصة تعتمد على بعد اسطوري وأخرى تعتمد على بعد ديني ، لأن الكاتب لا يؤمن أصلاً بهذا البعد الديني أو الغيبي ، ولابد إذن أن يدرج مثل هذه « الأحداث » الالهية ضمن الحكايات أو القصص أو الاساطير . وهذا بالطبع يختلف عن رؤية أهل الدين مسلمين كانوا أو غير مسلمين .

٣- قصة الغار (غار حراء والعنكبوت والحمامة) :

وتندرج قصة غار حراء الذي لجأ إليه النبي بعد أن قرر المشركون قتله وتسخير العنكبوت والحمامة في تضليل مطارديه . . تندرج أيضاً ضمن الفكرة نفسها التي يراها جويس في غزوة بدر وهي اختلاط القصة الدينية بالقصة الخيالية أو الاسطورية . وترد في سياق الإشارات إلى قصص وخرافات وحكايات شعبية ودينية مختلفة اختلطت معاً وأخذ بعضها من بعضه الآخر . وجويس ينطلق من فكرة أخرى في هذه المسألة

وهي أن الأديان والأنبياء قد اخذوا هذه القصص ووظفوها توظيفاً دينياً غيبياً في كثير من الاحيان . وكأنه بهذا يشير إلى أن أصل القصص الدينية من موروثات الشعوب القديمة واخيلتها وأساطيرها .

ويشير جويس إلى القصة أكثر من مرة . فهو يشير إلى العنكبوت "Spider"[٢٧] مرة ، ثم يفصل القصة بلغته مرة أخرى ، يقول : aspindler web chockes the cavemouth of his unsightlines but the nestling that liven.. the cave[٢٨] ويعود في مكان آخر ليقول : "mountain haares"[٢٩] أي « جبل غار حراء » ويقصد أن العنكبوت نسج خيوطه أمام الغار وأن « الطير » صنع عشاً ، ليضل المطاردين ، إذ تطوعت هذه « الحيوانات » لانقاذ الرسول . ولا يؤمن جويس بأنها « سخرت » من الله لفعل ذلك ، وليس « تطوعت » بطريقة جويس الساخرة التهكمية.

والمفهوم الديني في واقعة العنكبوت وغار حراء من وجهة النظر الإسلامية معروف وواضح ، ينطلق من الإيمان بالله القادر على كل شيء . فالذي خلق هذا الكون يستطيع صنع أشياء صغيرة أو بسيطة كبيت العنكبوت وعش الحمام على مدخل غار حراء ليُضل المشركين . والمسألة تتعلق بالإيمان أو عدمه ، فمن يؤمن بالله يؤمن بقدراته وأفعاله ، ومن لا يؤمن ، مثل جويس ، فسوف ينظر إلى المسألة من الناحية القصصية البحتة أو التخيل الإنساني القصصي . والفهم الإسلامي لهذه النقطة يشبه الفهم الذي اشرنا إليه في مناقشة الإشارة إلى غزوة بدر قبل قليل .

٤- علي بن أبي طالب (نومه في فراش النبي) :

والإشارة إلى علي بن أبي طالب في الرواية متصلة بقصة الغار والعنكبوت أيضاً ، حيث نام علي في فراش النبي حين كشف خطة المشركين الذين بيتوا أمر قتل النبي . والإشارة إلى علي ترد بشكل رئيس في إطار القصة الدينية التي يراها جويس أقرب إلى القصة الخيالية أو الشعبية ، وترد في السياق نفسه الذي وردت فيه الإشارة إلى غزوة بدر وواقعة غار حراء .

وترد الإشارة إلى علي في سياق اصطدام الانبياء بأقوامهم ، وكان اصطدام النبي بقومه قد تفاقم إلى حد أن قرروا قتله ، فافتداه علي ونام في فراشه واختبأ النبي في غار حراء . يقول جويس : "Ali Slupa"[٣٠] ويقصد "Slept" نام مكان النبي .

ويربط المؤلف ذلك بالقصص والحوادث « المسلية » التي تعتمد على الغرائب والتشويق و « الحبكة » الناجحة في القصة . ولم يربط ذلك برعاية الله لانبيائه وتصوير العقبات التي واجهوها في سبيل نشر تعاليمه أو كيف خصهم بمعجزاته وحفظه حتى يؤمن القوم ويقتنعوا . إذ يتجاهل جويس كل ذلك ، وهو يعرفه ولكنه لا يؤمن به ، ويعرض القصة من مفهوم قصصي خيالي ممتع .

والمفهوم الإسلامي لهذه الواقعة معروف وجلي أيضاً كما يشير ابن هشام[٣١] ، فهي إلى جانب بعدها الديني حيث هي ارادة الله وهدايته ، فإنها لا تحمل بعداً خيالياً أو اسطورياً خارقاً للواقع . فحتى لو نظر إلى مسألة علي من الناحية الواقعية إذ نام مكان النبي وخرج النبي إلى مخبئه في الغار ، فإنها مسألة لا تحمل بعداً اسطورياً أو تخيلياً ، فقد تحدث على أرض الواقع في أي زمان ومكان . وهذا يعني أن جويس يحشد الأحداث والوقائع سواء ما يحوي منها بعداً غيبياً دينياً (الملائكة في بدر) أم بعداً واقعياً محتمل الحدوث (نوم علي في فراش النبي) ليخلط الأمور معاً ويدرجها ضمن رؤيته العامة عن امتزاج الأحداث والقصص الدينية والشعبية والاسطورية معاً . ولكنه خلط الأمور معاً أيضا ، ونظن أن ذلك كان مقصوداً وقد اعتمد جويس في ذلك على جهل الناس في كثير من تفاصيل الاديان الأخرى ، فطوع أحداثاً وأول قصصاً لتخدم فكرته وتجسد مفاهيمه المختلفة .

٥- عمر بن الخطاب (قصة إسلامه) :

ويرد اسم عمر بن الخطاب في سياقين رئيسيين في الرواية وفي نفس الصفحة التي يرد بها اسم علي بن أبي طالب[٣٢] ، الأول عند الحديث عن الخلفاء الراشدين وعن (الشخصية القوية) إشارة إلى الخليفة عمر ، والثاني يتضمن الإشارة إلى قصة إسلامه (الدرامية) ، التي تنطوي على ابعاد مختلفة . ولا خلاف على التميز في شخصية عمر القوية التاريخية كما تشير الرواية ، ولكن الخلاف يظهر بين المفهوم الإسلامي لقصة إسلام عمر وبين مفهوم جويس أو تفسيره لهذه القصة . فالمؤلف يوحي بأن هذه القصة (الميلو درامية) التي تبدأ من عداوته للإسلام وثورته على اخته وضربها بسبب إسلامها ثم اهتدائه وإيمانه واعلان إسلامه تدخل ضمن القصص التاريخية الموظفة لابعاد دينية . ويحاول جويس أن يخلط بين هذه القصة وقصص أخرى متعلقة

بشخصية عمر وهيبته وفراسته وبعض الأحداث التي تتجاوز حد المألوف وعرضها بشكل غيبي أو أسطوري ليبلور فكرته الرئيسة التي تنطوي على اختلاط القصص التاريخية والدينية والشعبية معاً .

وقصة إسلام عمر من وجهة النظر التاريخية أو الدينية لم تخضع للتأليف أو الخيال الأدبي أو القصصي أو الاسطوري كما يرى المؤلف ، فهي لا تنطوي على احداث خارقة أو غيبية ، وإنما هي أقرب إلى الحدث الواقعي الذي لا غرابة فيه . وتفاصيل القصة بحد ذاتها « عادية » مقنعة لا تخيل فيها ولا أسطورة . أما ادراجها ضمن بعض الحكايات « الخارقة » التي تروي عن عمر وبخاصة في الإشارات إلى « فراسته » أو عبقريته ، فهو الذي طوعه جويس لاصباغ البعد القصصي الخيالي على شخصية عمر ، ولا تدخل عبقرية عمر أو علم الفراسة الذي عرف عنه في المفهوم الإسلامي ضمن الخيال أو الأمور الخارقة المنسوجة حوله ، وإنما تدخل ضمن عبقريته وشخصيته وفهمه العميق للدين والدولة من ناحية ، كما أنها لا تخلو من بعد غيبي متعلق برعاية إلهية أو هداية منه لخدمة الإسلام ودولته من ناحية أخرى .

وحتى لو وضعنا هذا البعد الغيبي أو الديني جانباً فيما يروي عن الخليفة عمر ، فإن كل القصص والاحداث والوقائع التي تروى عنه تظل في نطاق الواقع المقنع والعبقرية والوعي الذي عرف عنه دون أي حس أسطوري أو تهويم خيالي في هذه القصص والاحداث التي يضعها جويس في إطار غير إطارها .

٦- قصص أخرى :

ياجوج وماجوج [٣٣]	صفحة ٦	سطر ١٩
تكسير الاصنام [٣٤]	صفحة ١٢٨	سطر ٣٠
أهل الكهف [٣٥]	صفحة ١٥٦	سطر ٢
موت النبي (خطبة الوداع [٣٦]	صفحة ٤٩٩	سطر ٧

وترد هذه الإشارات في سياقات مختلفة في الرواية ، إذ يرد بعضها في سياق الحديث عن القصص والاساطير والحكايات الشعبية الموروثة المختلفة ، بينما يرد بعضها الآخر في سياق رصد الكاتب مسيرة الدعوة وأهم الأحداث التي رافقتها حتى موت

النبي صلى الله عليه وسلم . وتتكرر هنا أيضاً محاولات جويس القائمة على مزج القصص (ياجوج وماجوج وأهل الكهف) بالواقع التاريخي (تكسير الاصنام وخطبة الوداع وموت النبي) لكي تشكل هذه الأحداث جميعاً مصدراً قصصياً (تاريخياً) واحداً ، وتختلط معاً ، وبعد ذلك يتحقق هدف الكاتب في أن هذه الأحداث جميعاً - القصص والاحداث والوقائع - صنعها الخيال البشري لأهداف مختلفة ، أي ذات أصل ديني أو تاريخي أو واقعي .

ولو ذهبنا مذهب جويس في النظر إلى قصتي « ياجوج وماجوج » و « أهل الكهف » من حيث أنهما يتجاوزان التفسير الواقعي أو المنطقي إذا جردناهما من مضمونهما الديني ، فإنهما ببساطة حدثان واقعيان موثقان تاريخيا وعلمياً . هذا فضلاً عن أنهما من الوقائع « القريبة » في التاريخ البشري مقارنة بالقصص الأخرى القديمة التي سبقت التاريخين الميلادي والهجري . ووقائع الدعوة المحمدية الموثقة المكتوبة لا تشبه القصص أو الاساطير المغرقة في القدم والمأخوذة « مشافهة » جيلا بعد جيل ، كما يريدها جويس أن تكون أو تفهم في مثل هذا الإطار . فلا يمكن أن ننظر إلى قصة أهل الكهف وواقعة تكسير الاصنام بعد فتح مكة نظرة واحدة وكأنهما قصتان اسطوريتان نقلهما لنا التاريخ القديم ، وأي « تلميذ » يعرف أن أهل الكهف قصة لها دلالتها الدينية والإنسانية ، سواء كان حدوثها واقعياً أم مجازياً ، أما تكسير الاصنام فهي واقعة تاريخية فعلية ولم يذكر أحد أنها قصة منسوجة أو مأخوذة من أساطير القدماء.

ومحاولات جويس في أن يقلب الحقائق ويخلط الواقع بالمتخيل ويمزج التاريخ بالاسطورة في زحمة الإشارات المختلفة وكثافتها وتداخلها وفصلها عن سياقها وتفريغها من مغزاها أو دلالتها التي جاءت من أجلها . . . كل هذه المحاولات تهدف إلى تجريد الاديان من ابعادها الغيبية والعقائدية وتحويلها إلى « حركات » تاريخية إنسانية صنعها البشر استجابة لحاجات اجتماعية وفكرية وروحية تنظم شؤون الناس وتشبع رغباتهم المادية والمعنوية عبر العصور المختلفة . لكن هذه المحاولات وغيرها لم تنجح في تحويل الاديان إلى موروث تاريخي يمكن أن تتجاوزه الحضارات المختلفة ، والواقع الديني في العصر الحاضر الذي يظهر حضوراً متزايداً يثبت فشل هذه المحاولات على الرغم من توجه الكثيرين هذه الوجهة في هذا العصر المضطرب القلق .

ج - الإشارات التراثية المتعلقة بالمصطلحات والشعائر الإسلامية[٣٧] .

١- اسلم تسلم	صفحة ٦٨	سطر ١٢
٢- الله حي	صفحة ١٣٩	سطر ١٩
٣- الصلاة	صفحة ٢٣٥	سطر ١
٤- الفاتحة	صفحة ٢٣٥	سطر ٢
٥- لا اله إلا الله	صفحة ٢٣٥	سطر ٨
٦- السلام عليكم	صفحة ٢٤٥	سطر ١
٧- بسم الله	صفحة ٣٥٧	سطر ٤

هذه بعض الكلمات التي يذكرها جويس في « يقظة فنيغان » بنطقها العربي وبأحرف إنجليزية ، وهناك غيرها كثير لا مجال لبحثها هنا . وهو يفعل مثل ذلك في لغات كثيرة بحيث يصعب فهمها ، فكلمة Salat في الرواية[٣٨] لا يمكن أن يفهمها إلا من يعرف العربية ، ولكنه يذكرها هكذا دون ترجمة أو توضيح . ومثل ذلك يحدث في كلمات صينية وهندية وفارسية وفرنسية وألمانية إلى غير ذلك ، وهو أمر يزيد الرواية صعوبة وتعقيداً أكثر فأكثر .

أما هذه المصطلحات أو العبارات الإسلامية أو الشعائر الدينية فإنها ترد في أثناء الحديث عن لغة الاديان والتعاليم الجديدة والقيم الدينية التي تستحدث عند ظهور الرسل والأنبياء . أما ورود هذه المفردات والعبارات في إطار التراث الإسلامي ، فإن جويس يذكرها ويستحضرها في أثناء الحديث عن النبي محمد أو عن القرآن أو التعاليم الإسلامية التي ينشرها النبي ويعلمها إلى اتباعه . وتتفاوت دلالات هذه الإشارات في الرواية ما بين استعراض المبادئ والقيم التي تحملها الاديان وبين اللغة والفكر الجديدين اللذين يحملهما كل دين لدعوة الإنسان واقناعهم باتباعه .

ولا تخلو إشارات جويس السابقة من سخرية مبطنة حين يوظف بعض تلك العبارات في سياق من السياقات . فحين يستخدم عبارة « اسلم تسلم » فإنه يلمح إلى لغة التهديد التي يستخدمها المسلمون في نشر دينهم ، بمعنى إما الإسلام وإما الموت . وقد يقال مثل ذلك في إشارات كثيرة مثل « لا اله الا الله » التي تترجم إلى الإنجليزية "No God but Ullah"[٣٩] . وإن "الله" هذا هو اله المسلمين فقط وليس الاله اطلاقاً ،

أما God فهو آله آخر ، والهة الاديان والأمم الأخرى لها مسميات مختلفة ، وهكذا فإنه يهدف إلى التشكيك بالفكرة نفسها للاله حيث اختارت كل أمة أو كل ديانة الها أو خالقاً خاصاً بها . وسخرية جويس هذه وأغراضه من هذه السخرية واضحة الابعاد والمقاصد .

أما إشاراته الأخرى للمفردات الإسلامية والشعائر الدينية فإنها ترد في سياق الإشارة إلى القرآن وما تحمله عناوين بعض سوره مثل « الفاتحة » وسورة « ق » حيث يكتبها "Quff"[٤٠] ثم يشير إلى " قاف " " كاف " " ميم " " وراء " حيث يقول "The Coughs and the itches and the minnies and the ratties"[٤١] التي تتضمن تشويهاً وسخرية لسور قرآنية وآيات مختلفة . وواضح أن جويس يتلاعب بالكلمات ، فإشاراته إلى حرف أو سورة " ق " ترد في سياق Cough أي " كحة " كما يرد حرف "الهاء" في سياق "itches" أي الهاءات والتي تعني « حكة » ثم يتابع سخريته في حرف « الراء » التي ترد في سياق rats أي فئران . . . وهكذا ، فإن تهكمه لغة وفكراً على القرآن والنبي وتعاليم الإسلام يخرج عن أي التزام أو حس موضوعي أو أخلاقي .

إما اشاراته الأخرى الكثيرة « الله حي ، وبسم الله ، والسلام عليكم " التي يكتبها في لغة الرواية : "Ann alive"[٤٢] "Bismilla"[٤٣] "in the name of Annah"[٤٤] "Salama Laim"[٤٥] . فإنها ترتبط حيناً بما بعده جويس « طقوساً » إسلامية ، وترتبط حيناً آخر مع شخصياته الروائية الأخرى مثل "Anna" المرتبطة بـ A.L.P. ، أو بإشارات أخرى لديانات أخرى مثل " السلام عليكم " القريبة من " شلوم عليخم " بالعبرية ، كما يرى أحد النقاد[٤٦] وهو خلط مقصود لتداخل الاديان وتعاليمها ولغاتها وغاياتها .

د - الإشارات التراثية المتعلقة بالاماكن الدينية والمقدسة :

١- الكعبة	صفحة ٥	سطر ١٣
٢- جبل عرفات	صفحة ٥	سطر ١٤
٣- الحجر الاسود	صفحة ٥	سطر ١٥
٤- زمزم	صفحة ١٠٥	سطر ٧
٥- غار حراء	صفحة ٣١٧	سطر ٣٤
٦- الطائف	صفحة ٣١٨	سطر ٢٣
٧- يثرب	صفحة ٣١٨	سطر ٢٥

وترد هذه الإشارات في سياقات مختلفة في الرواية ، وهي على اختلاف دلالاتها مرتبطة بشكل أو بآخر بالرسول في أثناء نشر رسالة الإسلام والأماكن الدينية الهامة التي شهدت مولد الدعوة ونشرها وتطورها . وبعض هذه الإشارات متعلق بالشعائر الدينية التي يؤديها المسلمون مثل شعائر الحج حيث ترد إشارات الكعبة وجبل عرفات والحجر الاسود وزمزم . أما بعضها الآخر فإنه متعلق بأماكن يوجد فيها الرسول في أثناء نزول الوحي وتبليغه الرسالة ثم نشر الدعوة في أماكن مختلفة .

وإشارات الشعائر الدينية ترد في سياق الإشارة إلى شعائر دينية كثيرة في الديانات الأخرى ، إذا يحاول جويس أن يقارب بين هذه الشعائر في الهدف الديني والاجتماعي والأخلاقي الذي تنطوي عليه وان اختلفت في المظاهر أو الأساليب التي تمارس بها . كما أن الكاتب يمزج بين هذه الشعائر في ديانات مختلفة وبين عادات الشعوب القديمة وبعض الطقوس الدينية التي عرفت في تاريخ الأمم والحضارات الماضية. ثم بعد ذلك يربط هذه الرؤية في سياق الرواية العام حيث تختلط هذه الشعائر بالطقوس القديمة وبالقصص والأساطير والخرافات التي عرفتها الشعوب القديمة ، لكي يستكمل تصوره عن الأديان المختلطة بالقصص الخيالية والاسطورية والغيبية التي عرفت لدى الحضارات القديمة شرقا وغربا كالحضارات السومرية والبابلية والآشورية والفرعونية والاغريقية والرومانية إلى غير ذلك . ويخلط الكاتب بين ما هو ديني وما هو اسطوري وما هو خرافي وما هو تاريخي لبلورة رؤيته وفكرته عن تاريخ البشرية ونشوء الحضارات وصراعاتها وتطوراتها .

أما فيما يتعلق بالأماكن المقدسة أو الدينية التي يذكرها المؤلف ، فإنها ترد في سياق إشارات كثيرة أيضاً متعلقة بأماكن العبادة والتقديس في ديانات أخرى وفي حضارات أخرى وفي تواريخ أمم أخرى أيضاً . ويخلط الكاتب في ذكر هذه الأماكن الدينية بين المعابد والكنائس والمساجد وبين أماكن أخرى مقدسة أو أثرية ليست دينية تتمتع بمكانة مقدسة أو روحانية أو أثرية عبر أزمنة مختلفة ولدى حضارات متنوعة . ولكن حس السخرية لدى جويس واضح في ذكر هذه الأماكن وما يرتبط بها من قصص وحكايات ، يراها اسطورية كما هو الأمر في « غار حراء » و « ماء زمزم » ، أو ما يرتبط بها من شعائر دينية ، يراها غريبة أو غير مقنعة كما هو الأمر في تقبيل « الحجر الأسود » وشعائر الحج في (الكعبة ، وعرفات ، يثرب) وغيرها[٤٧] .

الإشارات العربية والإسلامية في « يقظة فنيغان »
(مرتبة بحسب ذكرها في الرواية)

الإشارة باللغة العربية « أو المقصود منها »	الإشارة باللغة الإنجليزية « أو المقصود منها »	الإشارة بلغة الرواية	الصفحة والسطر
الكعبة	Kaaba	Cubehous	١٣/٥
جبل عرفات	Arafat Mountain	Arafatas	١٤/٥
قريش	Quraych	Choruysh	١٥/٥
غير المسلمين	Unqualified Muslims	Limsunkalifiedmuzz Lenimiissilehims	١٥/٥
حرس الحجر الأسود	gaurds of the black stone	blackguardise the whitestone	١٥/٥
المسواك « استخدام النبي ﷺ للسواك	Toothpick	Toothmick	١٨/٥
الصلوات الخمس [٤٨]	Five Prayers in Islam at dawn, noon, afternoon, Sunset and at night	Before We Lump down upown our leatherbed and in the hight and at feding of the stars	١٩/٥
النبي ﷺ	Prophet	nabir	٢٠/٥
بدو الجبال (الرحل)	Bedouins of the mopuntain	Bedoueen the jebel	٢٢/٥
الانصار	The Helpers	ansarshelpers	٢٤/٥
الف ليلة وليلة	One Thousand and one stories	One Thousand and nights	٢٧/٥
ياجوج وماجوج [٤٩]	Gog and Magog	Agog and Magog	١٩/٦
معركة الجمل [٥٠]	The Camel Battle	Camelery	٢٤/٩
عام ٥٦٦ ميلادي مولد النبي تقريباً		566 A.D.	٣٦/١٣

الإشارة باللغة العربية « أو المقصود منها »	الإشارة باللغة الإنجليزية « أو المقصود منها »	الإشارة بلغة الرواية	الصفحة والسطر
عبد الله(والد النبي) رقم ١١١ ، عدد السور القرآنية التي أشار إليها جويس في « كتابه » أو السورة رقم ١١١ «اللهب» (٥١)		Abdulah A hundred and eleven	٢/٣٤ ١٢/٣٨
حواء	EVE	Havvh	٣٠/٣٨
الف ليلة وليلة	One Thousand and one Nights	Althousand or one netional Leaque	٣٣/٤١
شهرزاد	Shehrazad	Scherzarade	٤/٥١
فريضة الحج وتحريم لحم الخنزير	Making pilgramage brohibiting pigs	lesser pilgrimage had made pats and pigs, older inself	٢٩/٥١
الاسراء والمعراج اللذان استغرقا ليلة واحدة	Mohammad's asccnison o hcaven whick took one night	to spare for the space of a world at time	٨/٥٢
هجرة الرسول " بداية التقويم الهجري "	exodus - emigration	hejrite	٣/٦٢
لا اله إلا الله (٥٢)	No god but Ullah	For Ann the is but One Live.	١٣/٦٣
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الاسود (٥٣)		He Could Distinguish a White thread from a black	٢٥/٦٣

الإشارة باللغة العربية « أو المقصود منها »	الإشارة باللغة الإنجليزية « أو المقصود منها »	الإشارة بلغة الرواية	الصفحة والسطر
« اسلم تسلم » الجميع مسلمون	You must be muslim, everybody is	Aslimall-Muslim	١٢/٦٨
أربعون عاماً « عمر النبي ﷺ عند بدء الرسالة »	Fourty Years	Forty Steps	١٤/٦٨
معركة بدر	the batlle of (badr)	Padder	٢/٨٦
الملائكة والجن « الملائكة الذين حاربوا مع المسلمين في بدر »(٥٤)	angels and Jinnis	Angels and Guinnes	١٣/٨٦
كافر	Islam's new home	Islamatic hewhome	١٥/٩٥
بيت المسلمين الجديد « المدينة »(٥٥)	Islam's new home	Islamatic hewhome	٩/٩٨
بلقيس"ملكة سبأ "(٥٦)	The Queen of Sheba	Bulkis	٢١/١٠٢
بسم الله الرحمن الرحيم	in the name of Ullah the merciful, the compassionate	in the name of Annah the Allmziful the Eerliving	١/١٠٤
ماء زمزم(٥٧)	The holy water of in cecca	Stream of Zemzem	٧/١٠٥
عائشة « زوجة النبي » ﷺ(٥٨)		Aysha	٧/١٠٥
أباً . . كان " يقصد بالنسبة لعائشة"(٥٩)	Father, he was	Fathe He's	٢٩/١٠٥
العنكبوت(٦٠)	Spider	Spider	١٦/١٠٨

الإشارة باللغة العربية « أو المقصود منها »	الإشارة باللغة الإنجليزية « أو المقصود منها »	الإشارة بلغة الرواية	الصفحة والسطر
القرآن كعمل أدبي (٦١)	The Quran as Literature	Biddy Doran Looked at Literature	٢٧/١١٢
رباعيات عمر الخيام	the quatrains of Omar Al-Khayyam	Quarain of rubyjets	١١/١٢٢
عمر الخيام	Omar Al-Khayyam	K.M.O,mara	١٨/١٢٢
تكسير الاصنام بعد فتح مكة(٣٦٠) صنماً (٦٢) والخلاص منها	Destroying the idols by mohamad the prophet	cleared out three hundred sixty five idles to set up one all khalassal	٣٠/١٢٨
العنكبوت والحمامة في غار حراء (٦٣)	the spider and the dove in hira cave	aspindler web chockes the cavemouth of his unsightlines but the nestling that liven.. the cave	١٨/١٣١
الوصية أو خطبة الوداع للنبي ﷺ	Will	Wassia	٢٤/١٣١
ألف ليلة وليلة	A Thousand and One Nights	Thous and in one nightlight	٢٠/١٣٥
الله حي	Ullah is alive	Ann alive	١٩/١٣٩
سورة (ق) في القرآن	The letter (Q)	Qauff	٢٢/١٣٩
أهل الكهف حيث ناموا (٣٠٩) سنوات أو أكثر (٦٤)	the cave people	three thirty and a hundred	٢/١٥٦
قرآن القاهرة	Cairo Quran	Kairo Koran	٩/١٧٧

الإشارة باللغة العربية « أو المقصود منها »	الإشارة باللغة الإنجليزية « أو المقصود منها »	الإشارة بلغة الرواية	الصفحة والسطر
فاطمة (ابنة النبي ﷺ)	Fatima	Fatima	٣٠/٥٠٢
عائشة (زوجة النبي ﷺ)	Aisha	Jyshe	٢٤/٢٠٧
صلاة النبي ﷺ	Prqyers of the prophet	Salat.. nabis	١/٢٣٥
الفاتحة	Opening	Fateha	٢/٢٣٥
لا اله إلا الله	No God, But Ullah	Allah Lah Lahlah Lah	٨/٢٣٥
افتح يا سمسم	Open Sesame	Ephthah Cisamis	٦/٢٤٠
(علي بابا والأربعين حرامي)	Ail Baba and the Fourty thieves	Ani Mama and her Fierty Busles	٤/٢٤٣
السلام عليكم	Peace be upon you	Salamsalaim	١/٢٤٥
التوراة والقرآن «نحت الكلمتين »[٦٥]	Torah and Quran	toran	١٠/٢٤٥
أديان	religions	Deans	٢٦/٢٤٨
عزرائيل	Azrael	Azrael	٧/٢٥٨
يوسف (النبي) أو سورة يوسف رقم(١٢)	Joseph	Uussive	١/٢٦٢
البتراء - المدينة الاثرية[٦٦]	Petra	Petra	١٢/٢٦٤
الهجرة أو سورة الحجرات رقم (٤٩)	Exodus	Hegerite	١٠/٢٧٤
« محمد الأمي » ويتكلم «القرآن»[٦٧]	Mohammad the illiterate	Talking anan illitterettes	١٥/٢٨٤
محمد وفاطمة « نحت الكلمتين »	Mohammad and Fatima	Mahametma	٣٠/٢٩٧
كتاب الله	God's Quran	Allaph Quaran's	٣٣/٢٩٧

الإشارة باللغة العربية « أو المقصود منها »	الإشارة باللغة الإنجليزية « أو المقصود منها »	الإشارة بلغة الرواية	الصفحة والسطر
الاسراء والمعراج	Mohammad's visit to heaven in one night	to take a ride as long as from her to tommorrow	١٦/٣٠٤
عبد الله .. ماذا عن آمنة « والدا الرسول »	Abdullah, What about Amina	Ibdulin What of Himana	١٢/٢٠٩
سورة النور رقم (٢٤)	Light	Nur	٢٣/٣١٠
محمد في الجبل (في غار حراء)	Mohammad to his mountain	Maontte to his montone	٢٠/٣١٢
ان النبي « عراب » زيد		he was my godfather	٩/٣١٣
ارادة الله وأمره يازيد - أن يتزوج النبي من عائشة -	God's Will is a good goal	Good marrams sagd God's will Zayd.	٢/٣١٥
غار حراء	Hira Cave	mouttain heares	٣٤/٣١٧
الطائف	Haif	Taif	٢٣/٣١٨
يثرب	Yathrib	Youthrib	٢٥/٣١٨
علي بن أبي طالب نام (في فراش النبي ﷺ)	Ali Slept "the Calif"	Ali Slupa	٢٢/٣١٩
عمر بن الخطاب	Omar, the Calif	Omar	٢٣/٣١٩
الصلوات الخمس : الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء	muslim's prayers at dawn, noon , after noon, senset and at night	they were precisely the Twelves of clocks, noon minutes noon seconds. At someseat by dawn break	٣٠/٣٥٢
بسم الله	In the name of God	Bismilla	٤/٣٥٧

الإشارة باللغة العربية « أو المقصود منها »	الإشارة باللغة الإنجليزية « أو المقصود منها »	الإشارة بلغة الرواية	الصفحة والسطر
ألف ليلة وليلة	A thousand and one nights	of thousand kinds but one kind	١٩/٣٥٧
شهريار	Shahrayar	Shahrryar	٣١/٣٦٧
لقمان الحكيم وكذلك سورة لقمان	Lokman	Lokman	٣١/٣٦٧
الخليفة	Calif (Thge head of the Islamic State)	Calif	٣١/٣٦٩
العصر الفاطمي أو فاطمة ابنة النبي ﷺ تعيد نفسها	The Fatimi era in Egypt or Fatima the Prophet's daughter.	Fatimilia-Familis, repeating herself.	١٥/٣٨٩
محمد وهاملت « نحت كلمتين » مرحبا في الجبل، حيث تسلم كلاهما « الرسالة	Mohammad and Hamlet welcome in the mountain, where both recieved the " revelation"	Moyhammlet and marhaba to your mount	١٧/٤١٨
ابن سينا (٦٨)	Avicenna	avcendas	٦/٤٨٨
ابن سينا (مكرر)	Avicenna	Ibn Sen	٦/٤٨٨
ابن رشد (٦٩)	Averroes	Over Who is	١٥/٤٨٨
السور القرآنية التي تسمى أو تبدأ بالاحرف : ق ، ن ، إلى آخره (٧٠)	Q.K.M,R.	the coughes and the itches and the ratties	٣٤/٤٨٨
موت محمد ﷺ (٧١)	Mohammad's Death	mahmato, mout	٧/٤٩٩

الهوامش

١- للتوسع في موضوع الاستشراق ، يمكن الاطلاع على كتاب :
ادوارد سعيد : الاستشراق ، الذي يعد واحداً من أهم الكتب في هذا الموضوع ، ترجمة كمال أبو ديب عن الأصل الإنجليزي "Orientatlism" ، بيروت ، مؤسسة الابحاث العربية ، ط ٢ .

٢- تنوعت الكتب التي تهاجم العرب والمسلمين قديماً وحديثاً ما بين الكتب الفلسفية والسياسية والدينية والأدبية والشعرية وغيرها . انظر كتاب ادوارد سعيد .

٣- James Joyce : Finnegans Wake, N.Y. The Viking Press, 1971.
" لم تترجم الرواية إلى اللغة العربية لصعوبة (أو استحالة ذلك) بسبب لغاتها وأساليبها المعقدة ، مع أن كتبه السابقة جميعاً قد ترجمت إلى العربية مثل بولسس ، أهل دبلن ، صورة الفنان في شبابه وغيرها . وجهد طه محمود طه كبير في هذا المجال : انظر كتابه : الأعمال الكاملة لجيمس جويس (١٩٨٠) .

٤- هنالك ثلاث دراسات جزئية مختصرة لبعض المفردات العربية التي وردت في « يقظة فنيغان » وهي دراسة :

James Atherton : The Books at the Wake .

« الكتب في يقظة فنيغان » ، وقد أشار المؤلف إلى أن القرآن هو أحد الكتب الرئيسة التي استخدمها جويس في روايته . كما أن « ألف ليلة وليلة » من الكتب أيضاً التي وظفت في الرواية . لكنها دراسة عامة مختصرة وتصب في وجهة النظر الغربية السالبة تجاه العرب والمسلمين وحضارتهم ودينهم .

ثم كتاب : R.Mc Hugh: Annotations to Finnegans Wake. « هوامش على يقظة فنيغان » . وقد حاول المؤلف أن يترجم الرواية من اللغة الإنجليزية المحرفة والمعقدة التي كتبت بها إلى الإنجليزية المفهومة أو المفسرة . وفيما يتعلق بالتراث الإسلامي والعربي ، فلم يقدم المترجم أي تحليل أو دراسة لهذا الموضوع . هذا إلى جانب اساءة الفهم في كثير من الكلمات العربية والمصطلحات فيما تعنيه بالعربية أو في الدين الإسلامي .

ثم دراستي المختصرة (باللغة الإنجليزية) عن المفردات العربية والإسلامية في الرواية،

التي وعدت في مقدمتها أن اتناول الموضوع بشيء من التفصيل والتحليل فيما بعد . وها أنا أفعل ذلك في هذه الدراسة .

والواقع أن جميع الدراسات السابقة لا تقدم صورة وافية أو شبه وافية عن التراث الإسلامي والعربي في هذه الرواية . ومع أن هذه الدراسة تحاول استقصاء هذا الموضوع بشيء من التحليل والتفصيل إلا أنها تظل دراسة أولية تحتاج إلى دراسات أخرى أشمل وأعمق وأكثر تفصيلاً .

٥- Ahmed al - Zu'bi : Arabic and Islamic Refernces in Finnegans Wake.

مجلة آداب المستنصرية ، عدد ٧٥٤ مجلد ١٧ بغداد (١٩٨٨) . ص ٢٣٩.

٦- انظر الكتب التالية عن جويس و « يقظة فنيغان » :

Richard Elman, James Joyce, Oxford Univ. Press, 1959. Margot Norris, The Decentered Universe of F.W. John Hopkins Univ. Press, 1974. James Jovce .

٧- R.McHugh : Annotations to Finnegans Wake, John Hopkins Univ. Press, Maryland, London, 1980.

٨- Margot Norriss :

٩- James Joyce : Finnegans Wake, p.1.

حيث تبدأ الرواية على النحو التالي : Riverrunn Adamandeve..... etc.

١٠- يذكر مثلا :

Issac, Christ, Mohammad, The Old Testement, The Koran, The Eddas.. etc.

١١- يذكر في الرواية اسماء لأكثر من الفي نهر .

١٢- Finnegans Wake, P. 235.

١٣- يعقد مؤتمر في« دبلن » سنويا ، بلد جويس ، يسمى باسمه « مؤتمر جويس » لمتابعة البحوث والدراسات التي تدور حول كتاباته . وذكرت الباحثة المتخصصة بأدب جويس Margot Norris عندما كانت تلقي علينا محاضراتها في جامعة متشجن بأمريكا أنها قضت خمس سنوات في مدينة « دبلن » بشكل متواصل في أثناء إعداد رسالتها للدكتوراه عن جيمس

جويس ، وكانت تحضر « مؤتمر جويس » حتى تمكنت من اخراج كتابها عنه ، الذي أشرنا إليه قبل قليل ، وكانت تفضل أن تكون في المكان الذي ولد ونشأ فيه الكاتب لتتعرف على الأماكن الكثيرة التي يذكرها في روايته في دبلن ، ثم تلقى شخصيات كثيرة يذكرها أيضاً وهكذا ، وتشير إلى ذلك في كتابها المذكور .

١٤- التاريخ كابوس انظر : موسوعة جيمس جويس (المقدمة) .

١٥- Finnegans Wake, P.5.

١٦- المصدر نفسه ، ص ٣٠٩ .

١٧- المصدر نفسه ، ص ١٠٥ .

١٨- المصدر نفسه ص ٢٠٥ ، ٢٠٧ .

١٩- ابن هشام : سيرة الرسول ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٣٤ .

٢٠- Finnegans Wake, pp.205, 207 .

٢١- المصدر نفسه ، ص ٣١٥ ، ٣١٦ .

٢٢- ابن هشام ، سيرة الرسول ، ص ٤٦ .

٢٣- Finnegans Wake , pp.5,6,262.

٢٤- المصدر نفسه ، ص ٣٠٤ .

٢٥- المصدر نفسه ، ص ٥٢ .

٢٦- المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

٢٧- المصدر نفسه ، ص ١٠٨ .

٢٨- المصدر نفسه ، ص ١٣١ .

٢٩- المصدر نفسه ، ص ٣١٧ .

٣٠- المصدر نفسه ، ص ٢٩٧ .

٣١- ابن هشام ، سيرة الرسول ، ص ١٠٧ .

٣٢- المصدر نفسه ، ص ١٠٧ .

٣٣- Finnegans Wake, p.6.

٣٤- المصدر نفسه ، ١٢٨ .

٣٥- المصدر نفسه ، ص ١٥٦ .

٣٦- المصدر نفسه ، ص ٤٤٩ .

٣٧- المصدر نفسه ، ص ٦٨ ، ١٣٩ ، ٢٣٥ ، ٢٤٥ ، ٣٥٧ .

٣٨- Finnegans Wake, p. 235.

٣٩- المصدر نفسه ، ص ٢٣٥ .

٤٠- المصدر نفسه ، ص ١٣٩ ، كما يشير إلى سورة قرآنية أخرى مثل « النور » ص ٣١٠ ، و « الفاتحة » ص ٢٣٥ .

٤١- المصدر نفسه ، ص ٤٨٨ .

٤٢- المصدر نفسه ، ص ١٣٩ .

٤٣- المصدر نفسه ، ص ٣٥٧ .

٤٤- المصدر نفسه ، ص ١٠٤ .

٤٥- المصدر نفسه ، ص ٢٤٥ .

٤٦- Annotations to Finnegans Wake, p.245.

٤٧- اشارات جويس إلى الأماكن الدينية الإسلامية مثبتة في آخر هذا البحث بلغة الرواية ثم بالمعنى الذي يقصده منها باللغتين العربية والإنجليزية .

٤٨- McHugh: Annolations, p.19.

حيث يرى هذا الرأي .

٤٩- انظر قصة « ياجوج وماجوج » في : تفسير الجلالين ، لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي ، سورة « الكهف » ، مكتبة العلوم ، بيروت ، (د.ت) ، ص ٤٠٠ .

٥٠- انظر « معركة الجمل » في : مروج الذهب للمسعودي ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٣٥٧ .

٥١- يرى ذلك « اثرتون » : James Atherton, Books at the Wake, p.201.

٥٢- انظر أيضاً : Annotations to F.W., P.63.

٥٣- إشارة إلى الآية القرآنية في سورة البقرة حيث يتوقف المسلمون عن الطعام والشراب ايذانا ببدء الصيام في شهر رمضان .

٥٤- انظر : سورة الأنفال وسورة آل عمران في القرآن الكريم .

٥٥- إشارة إلى هجرة الرسول وأصحابه من مكة إلى المدينة (البيت الإسلامي الجديد) ، وليس صحيحاً ما ذهب إليه « ماك هيو » في Annotations ، ص ٩٨ ، أن جويس يقصد أن المسلم يكتسب اسماً جديداً بعد دخوله الإسلام ، إذ فهم newhome « بلغة الرواية » new

name . والواقع أن سياق الرواية يشير إلى بدء الدعوة والهجرة وغزوة بدر ، والبيت الجديد هو « المدينة » أي new home.

٥٦- الإشارة هنا إلى بلقيس ، ملكة سبأ في اليمن ، وليست إلى امرئ القيس الشاعر الجاهلي كما يذهب « ماك هيو في Annotations ص ١٠٢ ، إذ أن السياق لا يدعم ذلك » .

٥٧- الإشارة هنا إلى ماء زمزم التي انفجرت بقدرة الله عند الكعبة عندما كاد إسماعيل (عليه السلام) وأمه هاجر يموتان عطشاً بعد ذهاب إبراهيم (عليه السلام) . انظر تفصيلات القصة في كتاب : أخبار مكة لأبي الوليد الازرق ، دار الالسن ، مدريد ، ص ٥٥ .

٥٨- انظر : ابن هشام في سيرة الرسول ، ص ٤٣ ، حيث يشير إلى زواج النبي ﷺ من عائشة ، وكان في بداية الخمسينيات من عمره بينما كانت عائشة في التاسعة .

٥٩- بلغة الرواية يحذف جويس حرف R من Father وهذا متكرر كثيراً ، وفي السياق أن النبي كان كالاب بالنسبة لزوجته عائشة . الاحتمال الآخر أن Father قد تشير إلى «الفاتحة » في القرآن ، لكن السياق يرجح التفسير الأول لحديث جويس عن علاقة « الابوة» و « النبوة » وعائشة وفاطمة والنبي الزوج والأب . وجويس يهدف إلى « التجريح » في هذه الإشارات والنيل من النبي ﷺ في سلوكه ، وقد شرحنا هذه المسألة في ثنايا هذا البحث.

٦٠- إشارة إلى قصة غار حراء ، وكذلك سورة العنكبوت في القرآن الكريم .

٦١- وجويس يتعجب هنا من أن النبي ﷺ كان أمياً ولكن قرآنه عمل أدبي ، فكيف يكون ذلك. وغرضه واضح في ذلك وهو أن النبي لم يكن أميا وإلا ما استطاع أن « يأتي » بهذا الكتاب الأدبي ، على أساس أن جويس لا يؤمن بأن القرآن هو من عند الله . وقد ناقشنا ذلك سابقاً.

٦٢- إشارة إلى تكسير الاصنام بعد فتح مكة وعددها ٣٦٠ صنماً . انظر تفصيلات ذلك في سيرة الرسول لابن هشام ص ٢٦٩ .

٦٣- انظر تفصيلات القصة في سيرة الرسول ، ص ١٠٨ ، وقد ناقشنا القصة سابقاً .

٦٤- انظر أيضاً : Anntation to F.W. ، ص ١٦ .

٦٥- ينحت جويس هذه الكلمة Toran في كلمتي Quran و Toran إلى جانب ذكر كثير من الكتب المقدسة وغيرها ، يخلطها معاً بشكل ساخر تهكمي حيث يعلق بقوله : Business و Commercial أي أمور للدعاية والتجارة ... وهكذا (انظر ص ٢٤٨ من الرواية وبعدها) .

٦٦- يكرر ذكر « البتراء » ثلاث مرات فيصفحة واحدة .

٦٧- يشير « ماك هيو في Annotations إلى أن جويس كتب اسم النبي محمد هنا باللغة الايطالية حيث maometto تعني Mohommad (ص ٣١٢) .

٦٨- ولابن سينا (٩٩٨م - ١٠٣٧م) أهمية خاصة لدى الغرب إلى جانب علومه المختلفة وهي أن الغرب مدين له بشرح كتاب أرسطو « فن الشعر » إلى العربية ثم اخذه الغرب عن العربية وهو النص المترجم الوحيد الذي حفظ كتاب أرسطو « العظيم » انظر :

The New Columbia Encyclopedia, Ed. William Harris and Judith Levy, N.Y, and London, 1975, p.196.

٦٩- ابن رشد (١١٢٦ - ١١٩٨م) ، ولا ينكر جويس أهمية علماء المسلمين على الرغم من أغراضه الأخرى (المشبوهة) كما أشرنا في ثنايا الدراسة ، انظر : المصدر السابق ، ص ١٩٥ .

٧٠- انظر أيضا : Annotations t F.W. ، ص ٤٨٨ .

٧١- إشارات كثيرة إلى موت « شخصيات » عديدة ، ومنها موت النبي ﷺ حيث تختفي بعد ذلك الإشارات إلى النبي أو الإسلام في الرواية .

المصادر والمراجع

أ ـ العربية :

١- أبو الوليد الازرق : اخبار مكة ، دار الأنس ، مدريد (د.ت) .

٢- ابن هشام : سيرة الرسول ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٨ .

٣- سعيد ، ادوارد ، الاستشراق ، ترجمة : كمال أبو ديب ، بيروت ، مؤسسة الابحاث العربية ، ط ٢ ، ص ١٨٤ .

٤- السيوطي : جلال الدين وجلال الدين المحلي : تفسير الجلالين ، مكتبة العلوم ، بيروت (د.ت) .

٥- المسعودي : أبو حسن : مروج الذهب ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨١ .

وكذلك :

- القرآن الكريم .
- ألف ليلة وليلة .

ب ـ الإنجليزية :

1 - Altherton, James : The Books at the Wake , Southern Ilinois. Univ. Press, 1974 .

2 - Joyce, James : Finnegans Wake, John The Viking, Press, N.Y., 1971.

3 - McHugh, R. Annotations to Finnegans Wake , John Hopking Univ. Press. 1980 .

4 - The New Columbia Encyclopedia - Ed. William Harris and Judith Levey, N.Y. and London, 1975.